مع الفنان التشكيلي رسل أبو صاع

من المعاناة الى الانتاج وتحمل المسؤولية

تحقيق : أمل العضبان

الفنان رسل ابو صاع من ... ولد عام ١٩٥٠ في قضاء طولكرم ... حصل على دبلوم فنون دار معلمين ... ١٩٦٧ ... متزوج وله اربعة اطفال ... تربية فنية.

... حدثنا عن حياته الفنية قائلا: ... تأثرت باستاذ التربية الفنية خالد ... وكنت ارسم وارسم لارضاء ... الطفولة وعلى الاهتمام. ولعدم ... الرؤية كنت اتخبط في الظلام في ... استعمالي للالوان الزيتية. وقد ... مع مكل جهدي ومصروفي الى ... شراء الالوان من اهل ... وبعد اهملت الدراسة ومن هنا ... المشاكل مع امي حيث كانت تتمنى ... اصبح معلما لا فنانا، وانا لا الومها ... هذا الموقف.. فهي انما تعبر عن ... الذي ما زالت ضيقة - ... الفنان.

... سألناه:

● ما هو محور فكرتك الفنية ... المعاصرة - منذ وجدت نفسك؟

... المشتركة، المرأة ... الطموح والامل مما كل ما يملكه ... الفنان، فهل تفكر في اكمال ... تحصيلك العلمي الفني؟

... مع كل الطموح .... ضاعت الفرص.. ... الاسباب؟

... فوصولي ونجاحي معناه ... وافراد عائلتي... وانا لا ... الآخرين

ادل هذا.

● اسلوبك الفني حاليا... كيف انطلق؟

- بعد الزواج.

● اذن تستطيع القول ان لزواجك التأثير الكبير على اتجاهك الفني ونجاحك الحالي فما هو تعليقك؟

- لا .... لان زواجي كان بداية لحياتي العملية، واستقلالي المادي والذاتي وخروجا من حياة التلمذة.

● كيف تتصور نفسك كفنان؟

- اخجل من ان يقولوا لي فنانا... فانا لم أمر الخطوة الفنية الاولى بعد، وهذه حقيقة وليس من باب التواضع.

● سبب استعمالك الالوان الداكنة في لوحاتك؟

الحياة قاتمة، ومنها استخلص لوحاتي.

● رأيك بالمرأة؟

- المرأة .... هي الا بيض والاسود.... وتميل الى السواد احيانا.

△ هل لوالدتك اي اثر في شخصيتك الفنية؟

- لا...

● والمرأة بشكل عام؟

احيانا استلهم مادة اللوحة من انسانة اقابلها.

ما رأيك بالمستوى الفني لمعرض طولكرم والمشتركين فيه؟

- كان المعرض نكتة سخيفة لبعض الناس، اذ اشركوا نوعيات متباعدة في المستوى الفكري الدماية معدومة، والحضور قليل، والديكور صفر... ومع ذلك .... فعلى مستوى بلدنا وكبداية فهو مقبول ولنسميه خطوة على طريق طولكرم.

● ما رأيك بالمستوى الفني في الضفة؟

- قبل الحديث عن مستوى الفن في الضفة.... اريد ان اتحدث عن الفنان... ان على الفنان ان يكون معطاء لا انانيا متواضعا لا مغرورا، ان خلت هذه السلبيات من رأي الفنان فسيكون له الانتاج الفني المبدع، كما هو الحال ببعض فنانا المتلزم.

● وامنيتك الفنية؟

- اقامة معرض خاص بي... وان يوجد مرسم لتلتحق به الشبيبة الهاوية للكشف عن مواهبها.

● امنتيك لنفسك؟

- ان اصبح ابيضا.

● ما هي قصتك مع الا بيض والاسود؟

- العالم في نظري الشيء ونقيضه. اعبر عنه بالاسود والابيض. الابيض واضح يعكس والاسود واضح يمتص. وضقت انا بين هذا وذاك.

● هل لك هواية اخرى غير الرسم؟

كتابة الشعر، ولدي ميول صناعية خاصة بالكهرباء..

● كلمة اخيرة تقدمها لكل فنان؟

- على كل فنان يشق طريقه بين اللون والريشة ان يعمل على اساس انه لا يزال مبتدئا مهما بلغ، وان يبتعد عن الغرور، ويتقبل الارشاد والتوجيه، ومن ثم ينطلق نحو المواضيع التي يحتاجها الاصل والوطن عصاميا بفكره متحررا من قيوده مهما كانت منطلقا نحو الا بيض.

مطبوعات

كتاب انجلز الذي كان في الاصل مسودة "البيان الشيوعي" عام ١٨٤٧.

لقد وضع هذا الكتيب على شكل سؤال وجواب وهو وثيقة قيمة بالنسبة للتطور الفكري لانجلز وعلامة بارزة في تاريخ تطور الاشتراكية من طوباوية الى علمية. وفي الكتاب سلسلة من الاسئلة وضعت بدقة متناهية وبطريقة مبسطة تتناول طبيعة الراسمالية، وقد اجيب عليها بدرجة من التفصيل ما تزال حتى يومنا هذا قادرة على تنوير العمال وتثقيفهم.

رسالة لناظم حكمت

حلوتي !
النهار يحتسي العافية
والسماء في اشراقتها المبدع
والعالم يضيء
وكما لو انه يستحم بالامل
وكأنك يا حبيبتي معي
هنا
في غرفة التوقيف
وانت ترتدين الشمس

* * *

حبيبتي !
الخريف في ضجيج الامواج
ونحن في ألق العافية
اقوياء هنا ،
وكأننا على عتبة الالف من عمرنا
لكننا
نحن الاثنين
بقينا كطفلين
نعدو مع الفجر حفاة
بين سنابله الشمسية

١٩٤٠

قصة قصيرة

البخار

الطاهر وطار

يدور كل شيء ويدور... ... المقاعد، المناضد الجلاس، ... الدواير، الاكؤس، الجدران وهو ... ما يدور...

يدور يمنة وشمالا.. اماما ... على ذاته وعلى غيره:

- ليس سوى الدوران، كأنما ... سوى الزمان....

وتدور الكأس في يده، حتى ... نتيه... وتدور عيناه... ... تنغلقان.... ويجرع ... ويكثف البخار في امعائه ... ويساعد دوائر دوائر، ... رأسه.

- هذه الارض ايضا تدور.... ... الكواكب... كأنما هي مثلي ... عن عمل... بل انها تعمل.... ... ما هي تعمل.... ربما ...

... ما يدور، اما يعمل، او ... عن عمل، كالزمن او البخار... ... الشرطي...

... هذا الشرطي ايضا. لا، ... يدور بلا عمل... بل يدور ... قد يعمل احيانا.... لا، ... يعمل يكف عن الدوران... ... كالذبابة.

وتفتح عيناه:

... اثنتان، ثلاث.... ... عشرة، جدار اثنان، ثلاثة ... باب كبير "كونتوار" ... تواريز ... تواريز ... "ماتوروومان" احمر ... "ماسكارا" احمر وردي... ... احمر وردي... ... كريستال" شراب ... ابيض او بني.... "سي ... الدور... كالسجين كعبة

ـ اه. انه عزيز كالانسان... ليس كل انسان عزيزا.. لا، سي موح المسكين عزيز.... لانه شقي... يكد من الخامسة صباحا الى منتصف الليل... من الليل الى الليل. يكد، ويكد... يدور ويكد... يدور ويسقي.. يسقي الجراح ويكثف البخار... يؤدي واجبه فيبتسم ثم يتنهد، ويمتص حبة زيتون... ويغسل الكؤوس، ويسوي المناضد والمقاعد... وحين لا يكون سيده هنا .... يسألني هل وجدت عملا... ويمنحني حبة زيتون...

ما اطيب قلبه... ولا يتقاضى الا قليلا كالموت...

لا، الموت لا يتقاضى شيئا... غير الاتعاب.. كالعاطل.. الموت فقط يدور ويعمل ولا يتقاضى... يتقاضى جثثنا.. ثمنا بخسا كان له سيدٌ كموح..

كل من يتقاضى ثمنا بخسا، له سيد... حتى الموت ... لكن الموت يستغلها الحياة ... حين نوهي، ونفقد التعب، ثمن الحياة نبور، ونمنح جثثنا للموت ثمنا بخسا، وحين نجوع، ونفقد العمل، نبحث عنه، ولا نجده، حتى بثمن بخس...

اه. لو كان الموت، نادرا كالعمل، لصار ماء البحر خمرا... ولا نكثف البخار، وتضاعف الدوران، وتقيأ كل الناس دفعة واحدة....

دارت عيناه، نحو الكأس، ثم نحو موح، متضرعا ببسمة ذابلة:

مزيدا ، مزيدا ثم مزيدا.... حتى يكف الدوران، او يتضاعف البخار، وتحترق العروق والرأس .... ويترقرق الذريف.....

ـ يا سي موح. حين نعطش نشرب، وحين نشرب نعطش، وقبل ان نجد عملا، ونشرع فيه... نظل نشرب ونحن عطاشى... فالزمن اجوف، من ان نملأه بلا عمل...

موح... فمد يده، لتنغلق عيناه، فيجرع جرعة، ويتكثف البخار اكثر....

ـ مسكينة "اليامنة" بنتي، امتصها فامتصها اصفرت فاصفرت تقيأت الدم. المسكينة.. تقيأت قلبها، فماتت،ماتت لتلحقها امها بعد ايام ... وتسارع الديدان في الظلماء.وتنهش وتنهش...

لا، لم تمت.... بل اغمي عليها... فوئدت... ولم تنهشها الديدان، لانها في قلبي، وستنبعث ذات يوم، وتكتحل امها وتستاك وتبتسم لرقصاتها...

انكثف البخار، وانكثف، ... واوشك ان يخرج من عينيه، دموعا حارة كالدم.... بيد انه قض اسنانه ورغب ان يحطم او يبصق...

في الفلوة، داهمها... فاصفرتا واصفرتا... وامتص قلبيهما.. ولم اكن اعمل....

تفوه ..... تفوه

تموت ايضا بلا مبرر، هذا الاسوأ ... لا... الاسوأ اننا نموت، لاننا بلا عمل... او لاننا نعمل بدون اجر كاف.

لا، الاسوأ، اننا نعرف كل هذا... لا، الاسوأ، اننا لا نعرفه كلنا..

الاسـ... الاسوأ .... اسوأ .....

الاسوأ ان نموت.... ان نجيف، ولا نشعر بضرورة المقاومة....

هذيان سكير... بخار، بخار خمر، بخار الم،بخار دم..

الدم يسكر، الثائر يسكر ببخار الدم.. والشعب سكر ذات يوم، للعلم، للجمهورية، للاشتراكية، وهو عاطل ... بلا عمل....

هذيان سكير... بخار..

لو كان الموت نادرة، كالعمل، لصار ماء البحر خمرا...ولا نكثف البخار وتصاعد، وتضاعف الدوران واشتد، وتقيأ كل الناس دفعة واحدة...

يدور كل شيء ويدور...

موح، كحبة الزيتون في فمه... كقلب الفدائي، كمطامح الشيوعي....

التواريز كالضمير في صدر الغني، كالقيم في امريكا.

الجدران كالايام بلا عمل، كالمناضلين بلا خلايا، كالثوريين في السجون.

المقاعد والمناضد، كالالام في قلب عامل، كالامانات في ضمير الشعب.

السكارى كالقمل في رأس يتيمة، كالديدان حول الجيفة

الأكؤس ، كخواطر عاهرة كرغبات ضابط متعجرف.

يدور كل شيء ويدور، والبخار في رأسه ايضا:

ـ اليوم لم يعد يوما، الزمن حين يمر يفقد زمنيته، ويبقى خواطر بخارية، ونحن مصابون بالنسيان... لقد قتلته اليوم...

كالمعتاد.

..... اربع ساعات في الميناء، محملقا...

لا عمل، كالمعتاد.

ثلاث ساعات متقاذفا في الشوارع، منبعثرا كالصلدعة، والكيس على كتفي:

ـ تواريز للبيع... تواريز ... ثياب قديمة... اهذية، ادوات نعاسية، اشياء اثرية... نحن كثيرون... من كل ركن ينبعث صوت: تواريز ثياب، اهذية، ادوات اشياء اثرية.

تفوه.... تفوه..

لقد قتلت اليوم... واليوم لم يبق زمنا... ومن يخمر يخرج منه هذا الزمن اللعين اغتلته...

اغتلت اليوم وخرجت منه... واليامنة بنتي الزمن هو الذي اغتالها امتصها فامتصها، اصفرت فاصفرت، تقيأت الدم.... المسكينة، تقيأت قلبها، فماتت لتلحقها امها، وانا في السجن ، لانني بدون عمل

تفوه...

بلا مبرر لم امت... وبلا مبرر ماتتا.

تتزلزل الارض، ويهدر البحر ويثور... وينفجر الظلام، ويعم الطوفان وتعصف العواصف..

وننسى.....

نغتاله، ويفقد زمنيته، ويبقى خواطر، هو يدور الى الخلف، ونحن الى الامام...

هذيان سكير...

الزمن يدور حول نفسه، ونحن ايضا...

هذيان بخار، الشرطي لا يدور حول نفسه... يدور حول الفراغ... وكالذبابة لا يعمل، الا حين يكف عن الدوران...

الشرطي ، والموت، يكفان ذات يوم عن العمل.... ويصير ماء البحر خمرا.. وتنفتح عيناه:

ـ لم يبق غير موح، كالدوران، يدور ويدور، الزبائن لفظتهم العفونة الى الخارج كالجيف النتنة يجرون اسمالهم والهموم، والروائح الكريهة...

لقد اغتالوه ايضا اغتلناه...

الترف الترف، المقاعد بلا جلاس موحشة، فعلا مخيفة كالام العامل، كاحزان الشعب... والتواريز تدور.... تدور هازئة، تهزأ فعلا، كضمير السيد...

ومع ذلك:

يا موح، حين نعطش نشرب... وحين نشرب نعطش... اننا كالثورة وقبل ان نجد عملا ونشرع فيه، نظل نشرب، ونحن عطاشى فالزمن اجوف من ان نملأه بلا عمل، والسجون اهرس ان لم تضم ثوريين..

ودون ان يهذي، فهمه موح، وظلت يده تتسلل الى الكأس، وعيناه تنغلقان فيجرع، والبخار ينكثف، ... والدوران يتضاعف ويتضاعف. كأنه في اليوم